باب الزراعة

تاريخ القطن في مصر

ذكرنا في الجزء الماضي خلاصة ما جاء في كتاب الجمعية الزراعية الخديوية السنوي عن تاريخ القطن المصري وقد وقع خطأ في نسبة تلك المقالة الى المسيو بلنسكي نعني للمستر بواز تياقي الجمعية الزراعية الخديوية وقد قال بعد الذي خصصناه في الجزء الماضي ان ما حدث من التنوع في قطن السي ايلند في هذا القطر يوصلنا الى معرفة اصل القطن المصري والظاهر ان الامر جرى على هذه الكيفية

لقد ذكر المستر بورنج ان القطن الوطني الحشيشي قل كثيراً سنة ١٨٣٤ والآن لا نجد له اثراً في القطر المصري ولذلك لا نلتفت اليه في بحثنا

ثم ان قطن محو وجومل كان شجراً في عهد بورنج اي سنة ١٨٤٠ وقد شبهه اور سنة ١٨٣٦ بالقطن البرازيلي الاسمر ويرجح ان قطن جومل الاصلي كان سنة ١٨٣٠ اسمر فبقي علينا ان نعرف كيف تولد قطننا السنوي الاسمر والابيض . وليس لدينا ما يفيدنا في البحث بين سنة ١٨٤٠ وسنة ١٨٧٠ ولكن بحث المستر فلتشر في عينات تودارو التي جمعت سنة ١٨٦٦ دلنا على كيفية تولد القطن الحاضر فان هذه العينات تدل على ان القطن الاسمر والسي ايلند والقطن المصري الحالي كانت كلها تزرع في القطر المصري سنة ١٨٦٦ وكان يزرع فيه على سبيل التجربة قطن من برازيل وقطن من بيرو

والظاهر ان القطن الشجري اي قطن جومل كان يزرع وحده في اول الامر وكذلك قطن السي ايلند ولا يختلطان ثم صارا يزرعان معاً فاختلطا بان صار زهر الصنف الواحد يتلقح من زهر الصنف الآخر فتولد من هذا الاختلاط اصناف جديدة . ومن المحتمل ان هبوط ثمن القطن سنة ١٨٢٧ بسبب زيادة محصوله وشوب الحرب في الشام والسودان حملا الحكومة على ترك الاهتمام بزرع القطن وحفظ اصنافه سليمة من الاختلاط فجعل اهل الزراعة يشترون التقاوي من المرابين وهي غير نقية كما يفعلون الآن فامتزج قطن جومل بقطن السي ايلند بالتجنيس وتكوّن منهما اصناف القطن المصري

وقبلما نولّد القطن العفيفي كانت اصناف القطن المصري هي الاشموني والقلبي والمندي والبامية والحولي والابيض . فالحولي الذي يمتاز بطول اشجاره واستقامتها يحسن ان يكون اصلهُ من اشجار قطن جومل التي لُقّحت ازهارها من ازهار السي ايلند والقطن الابيض يحسن ان يكون اصلهُ من السي ايلند الذي لُقّح بقطن جومل الاسمر او بالقطن البرازيلي الاسمر فبقي فيهِ لون السي ايلند الابيض . وقطن البامية اخذت اشجارهُ الشكل المرمي بالتنوّع من السي ايلند . اما ما قيل من انهُ لُقّح بنبات الباميا فغير صحيح في الراجح لان التجارب لم تؤيدهُ

ولما ظهر القطن العفيفي سنة ١٨٨٢ وجد انهُ اصلح صنف يمكن زرعهُ في القطر المصري والاصناف التي تولّدت منهُ بعد ذلك قلما تمتاز عنهُ في الصفات الخارجية وتقط الامتياز في الشعرة في لونها وطولها ولمعانها ومتانتها اما كيفية تكوّن القطن العفيفي فخلاصتها على ما رواهُ السر ويليم ولككس ان القطن القديم الاسمر الذي كان يزرع في مصر (ولعلهُ القطن الاشموني) زرع في جزيرة في بلدة ميت عفيف على فرع دمياط وأرض هذه الجزيرة رملية يثمرها ماء النيل وكانت نتيجة انثمارها بالماء ان المزارعين لم يتمكنوا الاَّ من جمع اللوزات التي فتحت بدريًّا ومن تلك اللوزات كانت تؤخذ التقاوي للسنة التالية وباستمرار انثمارها وأخذ التقاوي من اللوز البدري تكاثر هذا الصنف من القطن وهو القطن العفيفي

ثم ظهر القطن الزفيري وهو منتقى من القطن العفيفي وظهر بعدهُ العباسي وهو منتقى من الزفيري وهما يمتازان عن العفيفي ببياض شعرتهما ودقتها اما البياض فراجع الى الاصل اذ قد تقدم وجود القطن الابيض قبل العفيفي . واستخرج المسيو ينوفتش قطن الينوفتش من العفيفي فانهُ اختار شجرة واحدة سنة ١٨٩٩ رآها ممتازة على غيرها وزرع بزورها فتكوّن منها الصنف المنسوب اليهِ ثم لقحهُ من العفيفي فتكون معهُ الينوفتش الاسمر . والظاهر ان القطن السلطاني نوع من الينوفتش وهو اشبه بالسي ايلند من كل الاقطان المصرية ويستعمل كما يستعمل السي ايلند

ري العراق

عقدت الدولة العلية اتفاقاً مع محل السر جون جكسن وشركائهِ لبناء سدٍّ عظيم في اول الترعة الهندية التي تخرج من نهر الفرات والغرض من بنائهِ تحويل مياه الفرات كلها الى مجراها الطبيعي عوضاً عن جريها في الترعة الهندية حيث غمرت جزءاً كبيراً من الاراضي التي

هناك فتى تم هذا المشروع وعادت المياه الى مجراها الاصلي صار في الامكان تجفيف المستنقعات التي على جانبي الترعة والانتفاع باراضيها وصارت مياه الفرات كافية لري الاراضي التي على جانبيه في زمن الصيف

الفيضان ومحصول القطن

رأينا في تقرير نظارة الاشغال العمومية عن سنة ١٩٠٩ جدولاً كبير الفائدة عن محصول القطن وحالة الفيضان منذ سنة ١٨٩٥ الى سنة ١٩٠٩ وهاك خلاصته

السنة	زمام القطن	محصوله بالقنطار	محصول الفدان	الماء الصيفي	وصول الفيضان
١٨٩٥	٩٧٧ ٧٣٥	٥ ٢٥٦ ١٢٨	٥٫٣٨ القنطار	جيد جداً	٥ اغسطس
١٨٩٦	١ ٠٥٠ ٧٤٧	٥ ٨٧٦ ٤٧٩	٥٫٦٠	معتدل	١٥ »
١٨٩٧	١ ١٢٨ ٨٠٤	٦ ٥٤٣ ٦٢٨	٥٫٨٠	فوق الوسط	١٦ »
١٨٩٨	١ ١٢١ ٢٦١	٥ ٥٨٨ ٨١٦	٤٫٩٨	تحت الوسط	١٢ »
١٨٩٩	١ ١٥٣ ٣٠٦	٦ ٥٠٩ ٦٤٥	٥٫٦٤	جيد	٣١ »
١٩٠٠	١ ٢٣٠ ٣٣٠	٥ ٤٣٥ ٤٨٨	٤٫٤٢	ردي جداً	٣٠ يوليو
١٩٠١	١ ٢٤١ ٨٨٤	٦ ٣٦٩ ٩١١	٥٫١٠	تحت الوسط	٢٢ »
١٩٠٢	١ ٢٧٥ ٦٨٠	٥ ٨٣٨ ٧٩٠	٤٫٥٨	» »	٣٠ »
١٩٠٣	١ ٣٣٢ ٥١٠	٦ ٥٠٨ ٩٤٧	٤٫٨٨	نحو الوسط	٣ »
١٩٠٤	١ ٤٣٦ ٧٠٨	٦ ٣١٣ ٢٧٠	٤٫٣٩	جيد جداً	٢٢ يونيو
١٩٠٥	١ ٥٦٦ ٦٠١	٥ ٩٥٨ ٨٨٣	٣٫٨٠	متوسط	٢ اغسطس
١٩٠٦	١ ٥٠٦ ٢٩٠	٦ ٩٤٩ ٣٨٣	٤٫٦١	جيد جداً	٢٥ يوليو
١٩٠٧	١ ٦٠٣ ٢٢٤	٧ ٢٣٤ ٦٦٩	٤٫٥١	جيد جداً	٢٦ »
١٩٠٨	١ ٦٤٠ ٤١٥	٦ ٧٥١ ١٣٣	٤٫١٢	تحت الوسط	٢٩ »
١٩٠٩	١ ٤٦٠ ٠٠٠	٦ ٠٠٠ ٧٧٢	٣٫٤٢	جيد جداً	١٦ »

واذا اعتبرت سائر الاسباب التي تؤثر في القطن ظهر ان الفيضان المتأخر او القليل اصلح للقطن من الفيضان المتقدم او الكثير وهذا يرجح ما قيل من ان زيادة مياه الري لا تنفع القطن بل تضره